خيانة ابن العلقمي وسقوط بغداد

الحَمْدُ لله وَبَعْدُ ؛

ابْنُ العَلْقَمِيّ ... اسْمٌ يَدُلُّ عَلَى الخيَانَة وَالغَدْر ... اسْمٌ يَدُلُّ عَلَى سُقُوْط الدّولَة العَبّاسيّة ... اسْمٌ يَدُلُّ عَلَى مُوَالاَة الكُفّار ... اسْمٌ لاَ يَخْلُو مِنْهُ عَصْرٌ أو مِصْرٌ حَيْثمَا وُجد الرّافِضَةُ ... اسْمٌ لاَ يَخْلُو مِنْهُ كِتَابٌ سُطِر فِيهِ التّارِيْخُ الإِسلاَمِيّ .

ذَلِكَ الرّافضِيّ الخَائِنُ يُدَافِعُ عَنْهُ بَنُو ملّته ، وَيَنفُونَ عَنْهُ تُهْمَةَ الخيَانَة كَالصّفّار ، وَفِي المُقَابِلِ يُثْنِي بَعْضُهُمْ عَلَيْهَا وَيَعُدّونَهَا مِنْ أَعْظَمِ المَنَاقِبِ لَهُ .

تَعَالَوْا مَعِي نَعِيْشُ تِلْكَ الخيَانَة بِشَيْءٍ مِنَ الاختصَار ، وَبِقَلَمِ الدُكتور نَاصِرٍ القِفَاري فِي " أُصُوْلِ مَذْهَبِ الشّيْعَةِ " .

مُؤَامَرَةُ ابْنِ العَلْقَمِيّ الرّافضِيّ

وملخصُ الحادثة أن ابنَ العلقمي كان وزيراً للخليفة العباسي المستعصم ، وكان الخليفةُ على مذهب أهلِ السنة ، كما كَان أبوهُ وجدهُ ، ولكن كان فيه لينٌ وعدمُ تيقظ ، فكان هذا الوزيرُ الرافضي يخططُ للقَضاء على دولة الخلافة ، وإبادة أهلِ السنة ، وإقامة دولة علىٍ مذهب الرافضة ، فاستغل منصبهُ ، وغفلةَ الخَليفة لتنفيذِ مؤامراته ضد دولةِ الخلافَة ، وكانَت خُيوطُ مؤامراتِه تتمثلُ في ثلاث مراحلٍ :

المرحلةُ الأولى : إضعافُ الجيشِ ، ومضايقةُ الناسِ .. حيثُ سعى في قطعِ أرزاقِ عسكرِ المسلمين ، وضعفتهم :
قالَ ابنُ كثيرٍ : " وكان الوزيرُ ابنُ العلقمي يجتهدُ في صرف الجيوش ، وإسقاط اسمهم من الديوان ، فكانت العساكرُ في أخرِ أيامِ المستنصرِ قريباً من مائة ألف مقاتل .. فلم يزلْ يجتهِّد في تقليلهم ، إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف]" البداية والنهاية : 13/202 [.

المرحلةُ الثانيةُ : مكاتبةُ التتار : يقولُ ابنُ كثيرٍ : " ثم كاتب التتارَ ، وأطمعهم في أخذ البلاد ، وسهل عليهم ذلك ، وحكى لهم حقيقةَ الحالِ ، وكشفَ لهم ضعفَ الرجالِ "] البداية والنهاية : 13/202 [.

المرحلةُ الثالثةُ : النهي عن قتالِ التتارِ ، وتثبيط الخليفةِ والناسِ :

فقد نهى العامةَ عن قتالهم] منهاج السنة : 3/38 [وأوهم الخليفةَ وحاشيتهُ أن ملكَ التتار يريدُ مصالحتهم ، وأشار على الخَليفة بالخروج إليه ، والمثول بين يديه لتقع المصالحةُ على أن يكونَ نصفُ خراجِ العراق لهم ، ونصفهُ للخليفَة ، فخرج الخَليفةُ إليه في سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والأمراء والأعيان .. فتم بهذه الحيلة قتلُ الخَليفة ومن معهُ من قوادِ الأمة وطلائعها بدون أي جهد من التتر ، وقد أشار أولئك الملأُ من الرافضة وغيرهم من المنافقين على هولاكو أن لا يصالحَ الخليفةَ ، وقال الوزيرُ ابنُ العلقمي : متى وقع الصلحُ على المناصفة لا يستمرُ هذا إلا عاماً أو عامين ، ثم يعودُ الأمرُ إلى ما كان عليه قبل ذلك ، وحسنوا له قتلَ الخليفة ، ويقال إن الذي أشار بقتله الوزيرُ ابنُ العلقمي ، ونصيرُ الدينِ الطوسي] وكان النصيرُ عند هولاكوا قد استصحبهُ في خدمتهُ لما فتح قلاعَ الألموت، وانتزعها من أيدي الإسماعيلية (ابن كثير/ البداية والنهاية : (13/201) [

ثم مالوا على البلد فقتلوا جميعَ من قدروا عليه من الرجالِ والنساءِ والولدان والمشايخِ والكهولِ والشبانِ ، ولم ينجِ منهم أحدٌ سوى أهلِ الذمةِ من اليهودِ والنصارى ، ومنَ التجأ إليهم ، وإلى دار الوزيرِ ابنِ العلقمي الرافضيِ] البدايةَ والنهاية : 202-13/201 [

وقد قتلوا من المسلمين ما يقالُ إنهُ بضعةُ عشر ألفِ ألفِ إنسانٍ أو أكثر أو أقل ، ولم يُرَ في الإسلامِ ملحمةٌ مثلَ ملحمة الترك الكفارِ المسمين بالتترِ ، وقتلوا الهاشميينَ ، وسبوا نساءهم من العباسيين وغير العباسيين ، فهل يكونُ مَوالياً لآلِ رسولِ الله صلى اللهُ عليه وسلم من يسلطُ الكفارَ على قتلهم وسبيهم وعلى سائرِ المسلمين ؟] منهاج السنة : 3/38 [

وقتل الخطباءُ والأئمةُ ، وحملةُ القرآنِ ، وتعطلت المساجدُ والجماعاتُ والجمعاتُ مدة شهورٍ ببغداد [البداية والنهاية : 13/203]

وكان هدفُ ابنِ العلقمي " أن يزيلَ السنةَ بالكليةِ وأن يظهرَ البدعةَ الرافضة ، وأن يعطلَ المساجدَ والمدارسَ ، وأن يبني للرافضةِ مدرسةً هائلةً ينشرون بها مذهبهم فلم يقدرهُ اللهُ على ذلك ، بل أزال نعمتهُ عنه وقصف عمره بعد شهورٍ يسيرةٍ من هذه الحادثة ، وأتبعه بولدهِ "] البداية والنهاية : 13/202 - 203] .

فتأمل هذه الحادثةَ الكبرى والخيانةَ العظمى ، واعتبر بطيبةِ بعضِ أهلِ السنة إلى حد الغفلة بتقريبِ أعدى أعدائهم ، وعظيمَ حقدِ هؤلاء الروافضِ وغلهم على أهلِ السنة ، فهذا الرافضي كانَ وزيراً للمستعصمِ أربعَ عشرةَ سنة ، وقد حصلَ له من التعظيمِ والوجاهة ما لم يحصل لغيره من الوزراء ، فلم يجد هذا التسامحَ والتقديرَ في إزالة الحقد والغلِ الذي يحملهُ لأهلِ السنة ، وقد كشفَ متأخروا الرافضةِ القناعَ عن قلوبهم ، وباحوا بالسرِ المكنون فعدوا جريمةَ ابنِ العلقميَ والنصيرِ الطوسي في قتل المسلمين من عظيمِ مناقبهما عندهم .

فقال الخميني في الإشادة بما حققهُ نصيرُ الطوسي : ".. ويشعرُ الناسُ (يعني شيعته) بالخسارة .. بفقدانِ الخواجةِ نصيرِ الدينِ الطوسي وأضرابهِ ممن قدم خدماتٍ جليلة للإسلامِ "] الحكومة الإسلامية : ص 128 [.

والخدماتُ التي يعني هنا هي ما كشفها الخوانساري من قبله في قوله في ترجمة النصيرِ الطوسي : " ومن جملة أمره المشهورِ المعروف المنقول حكايةً استيزاره للسلطانِ المحتشمِ .. هولاكو خان.. ومجيئه في موكبَ السلطانِ المؤيد مع كمالِ الاستعداد إلى دار السلام بغداد لإرشادِ العباد وإصلاحِ البلاد .. بإبادة ملكَ بني العباسِ ، وإيقاعِ القتلِ العامِ منَ أتباعِ أولئك الطغام ، إلى أنَ أسالَ من دمائهم الأقذار كأمثالَ الأنهار ، فانهار بها في ماء دجلة ، ومنها إلى نار جهنم دار البوار"] روضات الجنات : 6/300 - 301 ، وانظر أيضاً في ثناء الروافض على النصير الطوسي النوري الطبرسي / مستدرك الوسائل : 3/483 ، القمي / الكنى والألقاب : 1/356 [.

فهم يعدون تدبيرهُ لإيقاعِ القتلِ العامِ بالمسلمين ، من أعظمِ مناقبهِ ، وهذا القتلُ هو الطريقُ عندهم لإرشادِ العباد وإصلاحِ البلاد ، ويرون مصيرَ المسلمين الذي استشهدوا في هذه " الكارثة " إلى النارِ ، ومعنى هذا أنَ هولاكو الوثني وهو الذي يصفه بالمؤيد ، وجنده هم عندهم من أصحاب الجنة ؛ لأنهم شفوا غيظ هؤلاء الروافضِ من المسلمين ، فانظر إلى عظيمِ هذا الحقد !! حتى صار قتلُ المسلمين من أغلى أمانيهم.. وصار الكفارُ عندهم أقربَ إليهم من أمةِ الإسلامِ .

هذه قصةُ ابنِ العلقمي أوردتها معظمُ كتبِ التاريخ] وانظر أيضاً في قصة تآمره : ابن شاكر الكتبي / فوات الوفيات : 2/313 ، الذهبي / العبر : 5/225 ، السبكي / طبقات الشافعية : 263-8/262 وغيرها [، وأقرتها كتبُ الرافضة ، وأشادت بها.. ومع ذلك فقد حاول الراوفضُ المعاصرين توهين القصة والطعنَ في ثبوتها ، وحجتهُ أن الذين ذكروا الحادثةَ غير معاصرين للواقعة ، وحينما جاء على من ذكر الحادثةَ من معاصريها مثل : أبي شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيلَ) ت566 هـ (كان جوابُهُ عن ذلك بأنهُ وإن عاصرَ الحادثةَ معاصرةً زمانيةً ، لكنه من دمشق فلم تتوفر فيه المعاصرةُ المكانيةُ] انظر : محمد الشيخ الساعدي / مؤيد الدين بن العلقمي وأسرار سقوط الدولة العباسية ، وقد ساعدت جامعة بغداد على نشر الكتاب [.

وهي محاولةٌ لرد ما استفاض أمرُهُ عند المؤرخين ، كمحاولتهم في إنكارِ وجود ابنِ سبأ، وقد بحثتُ في كتبِ التاريخِ فوجدتُ شهادةً هامةً لأحدِ كبارِ المؤرخين تتوفرُ فيه ثلاثُ صفاتٍ :

الأولى : أن الشيعةَ يعدونهُ من رجالهم .
والثانية : أنه من بغداد .
والثالثة : أنه متوفى سنة 674 هـ .

فهو شيعي بغدادي معاصرٌ للحادثة ؛ ذلك هو الإمامُ الفقيهُ علي بنُ أنجب المعروف بابنِ الساعي الذي شهد بجريمة ابنِ العلقمي فقال : "... وفي أيامه (يعني المستعصم) استولت التتارُ على بغداد ، وقتلوا الخليفة ، وبه انقضت الدولةُ العباسيةُ من أرض العراق ، وسببهُ أن وزيرَ الخليفة مؤيدَ الدين ابنَ العلقمي كان رافضياً.. ثم ساق القصةَ] مختصر أخبار الخلفاء : ص 136 - 137 [

وابنُ الساعي هذا ذكرهُ محسنُ الأمين من رجال الشيعة فقال : " علي بنُ أنجب البغدادي المعروف بابنِ الساعي له أخبارُ الخلفاءِ ت 674 هـ "] أعيان الشيعة : 1/305 [.

ويكفي دلالة على صلة الروافض بنكبة المسلمين وتمني حصول أمثالها هذا التشفي الذي صدر على ألسنة شيوخهم المتأخرين والمعاصرين كالخوانساري ، والخميني وأمثالهما. ولقد أوردت المصادر على يرجع لها كل صاحب عقل وبصيره لمن أراد الحق والنجاه من براكن الورافض العتاه. والله المستعان وعليه التكلان والحمد لله رب العالمين على الإسلام.

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر
تاريخ النشر : 19/12/2010
من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com